[136] ومن عجيب ما ذكره في الفصل الذي عقده لذكر بغضهم أهل البيت عليهم السلام، وأنهم يدعون محبتهم، وجوارحهم لهم مكذبة. قال: ومن عجيب أمرهم ها سمعته أنهم في المغرب بمدينة قرطبة ياخذون في ليلة عاشوراء رأس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا ويحمل ويطاف به الشوارع والاسواق، وقد اجتمع حوله الصبيان ويصفقون ويلعبون، ويقفون به على أبواب البيوت، ويقولون: يا ستي المروسنة أطعمينا المطنفسة، يعنون القطائف، وأنها تعد لهم، ويكرمون ويتبركون بما يفعلون. وحدثني شيخ بالقاهرة من أهل المغرب كان يخدم القاضي أبا سعيد بن العارفي، أنه كان ممن يحمل هذا الرأس في المغرب وهو صبي في ليلة عاشوراء. أفترى هذه من فرط المحبة لاهل البيت عليهم السلام، وشدة التفضيل لهم على الانام ؟ وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصبين لهم، فتعجب منها وأنكرها، وقال: ما يستجيز مؤمن أن يفعلها. فقلت: أعجب منها حمل رأس الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب صلوات ا عليهما على رمح عال، وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريمه معه سبايا مهتكات على أقتاب الجمال، يطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الامصار التي أهلها يظهرون الاقرار بالشهادتين، ويقولون: إنهم من المسلمين، وليس فيهم منكر، ولا أحد منفر، ولم يزالوا بهم كذلك إلى دمشق، وفاعلوا ذلك يظهرون الاسلام، ويقرأون القرآن، ليس منهم إلآ من تكرر سماعه قول ا سبحانه. * (قل لا أشئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربي) * (1) فهذا أعظم من حمل رأس بقرة في بلدة واحدة. ومن عجيب قولهم أن أحدا لم يشر بهذا الحال، ويستبشر بما جرى فيها

_____

(1) الشورى 42: 23.

(*) _____